(والعدد ١٢) بطاقة عليها رسم السلطان السابق وتحتها هذه الكلمات (فليحي عبد الحميد خان الثاني) —

مثال المرأة الفاضلة

يوم وليلتان
في ضيافة مس كولد

احدى السيدات الفاضلات وصاحبات الملايين المشهورة
باعمالها الخيرية وطهارة حياتها في نيويورك

بقلم مدام روزا حداد (المدموازل روزا انطون قبلاً) صاحبة مجلة السيدات (١)

﴿ سيدات اميركا ﴾ وما ادراك من سيدات اميركا . فان كان هنالك معنى حرفي لكلمة ينطبق معناها كل الانطباق على لفظها فهي هذه الكلمة (سيدات اميركا) واعني باميركا هنا الولايات المتحدة حيث السيدات فيها سيدات البلاد اسماً وفعلاً . وهنّ حاكماتها ادبياً ومادياً وسياسياً . يقولون ان اميركا بلاد الغرائب والعجائب وانا اقول ان سيدات اميركا من امهات تلك الغرائب والعجائب وليس ذلك بشكلهنّ لانهنّ وان اختلفن لوناً فان شكلهنّ مألوف ولكن من يدرس اخلاق السيدة الاميركية ويختبر مقدرتها على الادارة والعمل وثبات الجأش ويرى ما لها من النفوذ والسلطة والامر والنهي والحل والعقد يدرك جيداً غرابة المرأة الاميركية وتفردها بمقدرتها وعقلها . وهنّ شاعرات بتلك السلطة التي بايديهنّ ويجتهدنَ بصرف تلك القوى الى خير البلاد

(١) ﴿ الجامعة ﴾ ان قراء الجامعة وقارئاتها وقارئات (مجلة السيدات) التي كانت تصدرها في الاسكندرية شقيقة صاحب الجامعة مدام روزا حداد (المداموازل روزا انطون قبلاً) يسرّهم ان يقرأوا شيئاً في الجامعة من قلمها بعد عودتها من نيويورك وقد سألتها الجامعة ان تكتب لها شيئاً فكتبت هذا الفصل رغم المرض الذي طرأ عليها ولم يفارقها بعد وشغلها عن اصدار مجلتها .

شاهدت مرة في نيويورك احدى محررات الجرائد الاميركية تحادث رئيسة احدى الجمعيات الخيرية الاميركية فسألتها رأيها في مسألة كانت تحت البحث وهي ادخال الكتاب المقدس الى مدارس اميركا الامر الممنوع من قبل الحكومة فقالت المحررة للرئيسة هل تظنين انكن تستطعن يوماً ما ادخال هـذا الكتاب الى المدارس فاجابت الرئيسة بقوة ورزانة المرأة الاميركية • ارجوان تتأكدي انه لايوجد في قاموس نساء اميركا كلمة (مستحيل) فاننا حتى الآن لم نقصد امراً الا توصلنا اليه فبدون شك سندخل مبادىء هذا الكتاب الى كل مدارس اميركا فاجابت المحررة ولكن الامر بيد الحكومة فاجابت وهي تضحك ان حكومتنا حاربت كثيراً وانتصرت ولكنها لاتحارب نساءها لانها تفتكر كثيراً قبل ان تحاربهن • فنحن سنجمع تعاليم الكتاب العمومية المتفق عليها عند جميع الطوائف كالمزامير وحكم سليمان وغيرذلك ونسمي هذه المجموعة باسم ادبي آخروندخله الى كل مدارس اميركا بدون معارضة ويقرأ منه كل صباح فصل ويسمعه الجميع بارتياح وها نحن شارعون بالعمل

سيدات اميركا متسلطات وحاكمات ومقدرتهن الشخصية لابزينتهن وجواهرهن مع انها وفيرة لديهن ولكن لاقيمة لها ولا ثمن بل قيمة المرأة عندهن عملها • وقد اشتهرت سيدات اميركا بولعهن بالاعمال الخيرية والمشاريع العمومية النافعة فلا ترى سيدة الا وتنتمي الى جمعية اما خيرية او علمية او لغوية الخ وكم سيدة من صاحبات الملايين من الجنيهات قد اوقفت حياتها للاعمال الخيرية ولمساعدة المشاريع العمومية ولنفع الجنس البشري • ومن اهم هؤلاء الفاضلة الطائرة الصيت المشهورة بغناها وباعمالها الخيرية مس هلن كولد التي اصبح اسمها في اميركا وخارجها اعرف من ان يعرف ولا يذكر اسمها الا بالاحترام والاكرام. قالت احدى الاميركيات المطالبات بحقوق النساء في خطبة لها تحث بنات جنسها على طلب السلطة (حين يُذكر اسم مس هلن كولد امام اعظم الرجال فانهم يرفعون قبعاتهم احتراماً لها وذلك لما لها من السلطة والنفوذ فلنسع لنيل تلك السلطة التي تجعلنا محترمين امام العالم اجمع) فهذه السيدة قد وقفت حياتها ومالها ووقتها للاعمال الخيرية ولنفع الجنس البشري على اختلاف انواعه داخل بلادها وخارجها ولها لذة خاصة في نفع القطرين المصري والسوري وقد ساحت فيهما منذ عهد غير بعيد وتهب على الدوام الاموال لاجل التعليم فيهما ويلذ لها كثيراً الحديث عنهما

علمت هذه الفاضلة من احدى صديقاتها الاميركيات الفاضلات اللواتي كان بينهن وبيني معرفة بان في نيويورك شرقية تربت في مدرسة البنات الاميركية في طرابلس الشام وكانت

تصدر مجلة نسائية في مصر قبل رحيلها الى اميركا فتفضلت ورغبت في تشريفي بمعرفتها . فدعتني الى زيارة منزلها ومقابلتها فسررت بهذه الدعوة اذ تمكنني من معرفة تلك الفاضلة ومحادثتها . ومما زاد امتناني ان دعوتها كانت لصرف يومين في قصرها فقبلت الدعوة بسرور لانها فرصة لمشاهدة المعيشة الداخلية لاكبر العائلات الاميركية

﴿ منزل مس كولد في مدينة نيويورك ﴾ تسكن مس كولد في الشارع الخامس وهو أهم شوارع المدينة ويدعونه (شارع الاربعمائة) اشارة الى ان العائلات الاميركية الكبرى الثابتة اميركيتها لا تتجاوز ٤٠٠ . ومنزل مس كولد مفتوح للزوار والضيوف فانه لا يمر يوم الا ويكون عندها ضيفان او ثلاثة . وقلما تقيم وحدها دقيقة واحدة . الا ان هؤلاء الضيوف ليسوا ضيوف لهو وتسلية بل هم من كبيرات المعلمات والعالمات والكاتبات وخدمة الدين رجالاً ونساء والطبيبات واصحاب المشاريع العمومية الخ

والداخل الى منزل مس كولد يخال له انه داخل الى فندق من اعظم فنادق العالم فهو مؤلف من عدة طبقات يصعد اليها بالآلة المصعدة (اليفاتر) وفي الطبقة الاولى غرف الاستقبال والمائدة وفي الطبقة الثانية غرف مس كولد الخاصة والطبقة الثالثة والرابعة للضيوف وهلم جرا . يدخل الضيف واول ما يعمله انه يقيد اسمه واسم بلده في دفتر موجود على مائدة في مدخل المنزل ثم يدخل فيجد كل طبقات البيت وغرفه مفروشة فرشاً متشابهاً فيصعب عليه التمييز بين طبقة وطبقة وغرفة واخرى . وكل غرفة من غرف النوم تتصل بها غرفة حمام للاستحمام فيه مغطس وحنفيات ماء سخن وبارد . وكل غرف البيت في كل الطبقات متصل بعضها ببعض باجراس كهربائية وبالتليفون معلقاً عليه كل نمر غرف البيت ومن يسكنها . وهكذا يخاطب الانسان وهو في غرفته من يشاء في اية غرفة كانت . اما اناقة ونخامة فرش البيت فلاداعي لوصفها فان القارىء يمكنه ان يتصور اثاث بيت صاحبة ملايين . فهو فاخر بسيط .

﴿ خدم مس كولد ومعاملتها لهم ﴾ — في منزل مس كولد ١٤ خادمة او اكثر وكاتمة اسرار ومدبرة منزل . اما الضيف عندها فلا يرى الا الذي يفتح له الباب والذي يخدم على المائدة . وهي تعامل الجميع بلطف ورقة معاملة النظير للنظير وتحادث كل واحدة من خادماتها بلغتها واحياناً تصطحب احداهن الى بعض المحلات كالكنائس وقلما يميز الناس مس كولد من بين خادماتها عند من لا يعرفها شخصياً لبساطة لباسها . وتعتني بخدمها عناية خاصة فتعلم الجديدة منهن لغة البلاد وتلك تلقنها درساً على البيانو وما اشبه . فاين هذه المعاملة

من معاملة السيدات اللواتي يترفعن على الخدم و يعتبرنهم من جبلة غير جبلتهن و يعددن الكلام معهم حطة . ولكن هؤلاء السيدات معذورات فانه حين لا يجد الانسان سلطة لنفسه يجتهد في ان ينالها على يد الضعفاء .

وقد حدثت لي حادثة ادهشتني لاول وهلة . وهي انني بعدان صعدت بالآلة المصعدة (الاليفاتر) اردت النزول فرأيت في يد الشاب الموكل بادارة هذه الآلة نسخة من الجامعة وهو يقرأ فيها تارة و ينظر الي تارة أخرى . فاستغربت الأمر وسألته هل يحسن العربية ومن اين وصلته تلك الجريدة فاجابني بالعربية انه سوري وهو مشترك فيها وما كنت ادري ذلك . ومس كولد تختار مستخدميها من جميع اجناس البشر . وقد ظهر لي من كلامها ان الذي يمثل الجنس السوري لديها شاب اديب لانها اثنت على امانته ونشاطه اطيب ثناء

﴿ اوصاف مس كولد واخلاقها ﴾ هذه السيدة الفاضلة في نحو الاربعين من عمرها وهي عازبة لم تتزوج وتعيش وحدها مستقلة لا دخل لاهلها في جميع اعمالها الا القليل وهي تخبرهم عنه على سبيل الاطلاع فقط . وهي ربعة القامة صبوحة الوجه لا يراها الانسان الا باسمة يكللها الهدوء والرزانة . وتحت ذلك الهدوء التام يرى نوراً متقداً ينبعث من عينيها كأنها تنظر به الى داخل الناظر اليها . ولا يمكن لمن يرى مس كولد الاَّ ان يشاهد الصلاح والسلام في كل اشارة من اشاراتها وكل سكنة من سكناتها فيقول : اذا كانت الطبيعة البشرية يمكنها ان تصل الى ما وصلت اليه مس كولد فلا شك ان في البشر جزءاً من روح الله . وقد اتخذت هذه السيدة البساطة شعاراً لها حيث لا تلبس الا (فسطانين) اسود ورمادياً . وقلما رآها حد في غير هذين الثوبين مع انها تستطيع ان تبدل عشرة اثواب في اليوم اذا شاءت . وهي لا تهتم بالملاهي كالملاعب والمراقص وما اشبه لا بل هي من اضدادها . ولا تحفل بالاجتماعات والزيارات الا ما كان منها ذا غرض شريف . وهي تساعد كل جمعية او مشروع خيري او مدرسة او كنيسة من اي طائفة كانت ولا يهمها فريق دون آخر . فانها تعتقد ان جميع البشر اخوة على السواء وعلى كل انسان ان يساعد الآخر . و بهذا المبدأ تهب وتعطي ولكنها فيما سوى ذلك تبخل بالدرهم على كل مالا تعود فائدته للعموم . وعندها قائمة هبات عمومية على طول السنة الى جميع البلاد ولم ازل اذكر اسماء تلك البلاد . فمثلا تهب يوم الاثنين لاجل التبشير في الصين ويوم الثلاثاء للتعليم في اليابان وبوم الاربعاء للجمعية الخيرية في ميلان وهلم جرا . وهكذا يكون لكل

عمل خيري ايراد سنوي منها. ولا تبنى مدرسة او كنيسة او ملجاء ما لم يكن اسم مس كولد في قائمة اكتتابه. وهي تبذل بسخاء وبسرور في ما ينفع وتجد سعادتها في تلك الهبات التي تهبها. وفي ايام الازمة المالية المشهورة بدلا من ان تمنع قسماً من تلك الهبات كما فعل كثيرون غيرها وتعتذر ان الايام ايام ازمة صرفت مديرة المنزل اقتصادا وقامت هي نفسها مقام مديرة المنزل فكانت تنهض من النوم في الساعة السابعة صباحاً لتلقي اوامر النهار على الخدم وتبحث هي بنفسها عن كل ما يجري فيما بين الخدم وفي البيت. وهي تنام باكراً وتنهض باكراً ولا تضيع دقيقة واحدة بدون عمل ما فهي مقسمة اعمالها وزياراتها تقسيماً اقتصادياً فتراها تعمل بيومها ما يحتاج غيرها لعمله الى يومين او ثلاثة

أذكر انني اول ليلة لي في ضيافتها جاءت بي بنفسها الى غرفتي وسألتني ماذا يلزمني لتفعله قبل ان تنام ثم دلتني على التليفون في الغرفة وقالت نمرة غرفتي سبعة فاذا احتجت الى امر في الليل فكلميني تليفونياً. وودعتني وذهبت. وبعد ان رقد الجميع دق جرس الحريق في المنزل وهذا الجرس لا يدق الا عند اضطرام النار في المنزل. فطبعاً عند سماعي هذا الجرس خطر لي كما خطر لكل الموجودين ان النار تشتعل فلم يتمكن مني هذا الفكر حتى سمعت الباب يقرع فزاد خوفي ظناً ان الخدم اتوا ينبهونني للخروج. فدهشت حين وجدت مس كولد نفسها نهضت من سريرها واتت تطرق عليّ الباب لتخبرني ان الجرس قد دق بالغلط وتقول لي لا تخافي. فكان يمكنها ان تكلم الخادمات تليفونياً ان تقوم احداهن بهذه الخدمة الا انها قالت في نفسها ولا شك بان الوقت الذي اكلم به الخدم ليبلغوا الخبر اليّ يكون قد حصل الخوف عند النائمين. فما اشرف هذه الشهامة والعناية

وقد اتفق في اثناء زيارتي وجود ضيفتين غيري احداهما الدكتورة باتريرك وهي دكتورة في الفلسفة ورئيسة مدرسة البنات الاميركية في الاستانة والثانية سيدة من غنيات الاميركيات فكنا نذهب مع مس كولد حيث تذهب وهي تلازمنا كل دقيقة من وقتها وكانت تسأل رئيسة مدرسة البنات في الاستانة كثيراً عن حالة السيدات التركيات وعن حوادث الدستور الخ فكانت الدكتورة تقص علينا كثيراً من تلك الاخبار وقد سررت كثيراً حين تكلمت عن السيدات التركيات وعن تقدمهن ومعارفهن وقالت الدكتورة ان السيدة التركية بالرغم من تحجبها نراها متمتعة بامور تحسدها عليها اخواتها الاميركيات (١)

(١) ربما قصدت بهذا القول عدم تعب الشرقيات في تحصيل رزقهن والحصول على جميع لوازمهن بسهولة (حاشية للكاتبة)

فكانت مس كولد تسمع كلامها بلذة وقالت يسرني جداً ان اسمع هذا الكلام عن اخواتنا في الشرق ويجب ان نسعى لمساعدتهن بكل ما نقدر عليه

وفي المساء تعشى معنا احد كبار موظفي الحكومة ومدامته فكانت مس كولد تبحث مع ذلك الموظف في امور سياسية . الى ان توصلت للمسجونين فسألته عن احوالهم ولماذا لا تهتم الحكومة بترقية نفوسهم بتحويل السجون الى قاعات خطب وتعليم فان هذا افضل بكثير من الاشغال الشاقة وما اشبه واتصل بهم الكلام حتى وصلوا الى النساء وحق التصويت فقالت مس كولد ما رأيك في حركة النساء والتصويت هل انت راض عنها . فاجاب نعم وانني اشجعهن على هذا فانني حين ارى ان لذلك المجرم وذلك السكير صوتاً في الانتخابات فلا أعلم لماذا لا يكون صوت لسيدة مثل مس كولد ومثل الحاضرات بل عشر اصوات . فان هذا ليس بحق ولا بعدل . ولذلك انني اوافق كل الموافقة على دعوتهن هذه ولا ريب انهن سينلن امنيتهن يوماً من الايام . فقالت مس كولد الا انهن يجهدن ويصرفن في حربهن هذه اكثر مما سينلنه فانني لا ارى ذلك امراً يستحق ان يحارب لاجله فانني اكره كل حرب . وفي الوقت نفسه ارى حرباً دائمة في داخلي .

فقالت زوجة ذلك الموظف لقد ذكرتني بابنتي الصغيرة فانها حين اتت لتنام وتصلي صلاتها خطر لها ان تسأل ما معنى (نجنا من الشرير) الموجودة في الصلاة الربانية . ومن هو الشرير . ففسرت لها ان الشرير هو الذي يحارب نفسنا فقالت كلمة يحارب فهمتها ولكن ما هي (نفسنا) واين هي . فقلت في نفسي ما أصعب هذا السؤال . فضحكت مس كولد وقالت وبماذا جاوبت استاذتك الصغيرة . اجابت قلت لها ان النفس هي القسم الذي لا نراه منا

بتُّ الليلة الاولى في قصر مس كولد وهي ليلة سبت . وفي صباح الأحد أمرت باعداد اوتومبيلها وسألتني مرافقتها الى الصلاة في الكنيسة . وقالت لي متفضلة اننا سنذهب الى الكنيسة السورية اكراماً لك . فقلتُ لها انني اعرف الكنيسة السورية وقد ذهبتُ اليها مراراً . فقالت نذهب اذاً الى كنيسة لم تزوريها بعد . ذلك لان مس كولد تذهب في كل يوم احد الى احدى الكنائس مناوبةً . وقد ذهبنا في صباح ذلك اليوم الى الكنيسة الارمنية وبعد الظهر الى الكنيسة الايطالية واخذتُ مس كولد معها باقة زهر فاخرة هدية الى عمدة الكنيستين . وجميع كنائس نيويورك تعرفها . واليوم الذي تصلي فيه في احداها يكون يوم عيد فيها

وفي صباح يوم الاثنين بعد مائدة الصباح استأذنتُ في الانصراف ولما ودعت حضرتها قلت لها . انني لاأنسى مدة حياتي كلها الوقت الذي صرفته تحت سقف منزل السيدة التي هي افضل مثال للسيدة الغنية الفاضلة فضلاً حقيقياً . وحقاً ان من يريد ان يعلم كيف تكون المرأة اذا جمعت بين الثروة والعقل والفضل وكمال التهذيب والصلاح فليدرس حياة مس هلن كولد ومعيشتها واعمالها

ولو كان النساء كمثل هذي لفضلت النساء على الرجال

جعل الله حياة هذه المرأة الفاضلة التي نشرت خبرها في هذه الصفحات قدوة لنساء اغنيائنا وكبارنا

اثبات دروين

الارستوقراتيه والرق في الحيوان

كما هما في الانسان

ونقريره ان الغريزة ليست واحدة في الحيوان وانها مقرونة بشيء من الادارك والمعرفة * فهي بالتالي غيرما يصفها به القائلون من ان الخالق غرسها فيه * ويجوز ان يقال ان للحيوان عقلاً خاصاً به

بقلم نقولا افندي حداد

في هذه المقالة نلخص بتصرف ما كتبه العلاَّمة دارون عن الغريزة في كتابه اصل الانواع بياناً لمذهب الذاهبين أن العقل شائع في الحيوانات ولكنه يتفاوت فيها رقياً كتفاوتها بنيةً جسمانية . ومنه تستفاد اسباب الرقي التي قضت بها عوامل الطبيعة المختلفة

الغريزة والعادة قال دارون : لا يخفى معنى القول ان الغريزة ترشد طير الكوكو الى المهاجرة والى وضع اناثه بيوضها في عشوش سواها من الطيور لان الطقس